

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٤/٦/٧

أضواء على فريضة الحج

الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستهديه ونستغفرُه ونسترشدهُ ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدهُ اللهُ فهو المهتدِ ومن يضلل اللهُ فلا تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ولا شبيهه ولا مثيل له مهما تصوّرتِ ببالِكَ فالله بخلاف ذلك ومن وصف اللهُ بمعنى من معاني البشر فقد كفر، وأشهد أن سيدنا وحبينا وقائدنا وقرّة أعيننا محمداً عبداً اللهُ ورسوله وصفيّه وحبيبه وخليفه أرسله اللهُ بالهدى ودين الحق هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى اللهُ بإذنه وسراجاً منيراً فهدى اللهُ به الأمة وكشف به الغمّة وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور فجزاه اللهُ خيراً ما جرى نبياً عن أمته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعدُ عبادة اللهُ فأوصي نفسي وإياكم بتقوى اللهُ العظيم فاتقوا اللهُ رب العالمين. يقول اللهُ تعالى في القرآن الكريم في سورة الحج ﴿وَأذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾<sup>١</sup>.

أيها الأحبة قد بدأ كثير من الناس بالاستعداد للرحيل إلى الرّحاب المباركة لأداء فريضة الحج العظيم ولا شك أن للحج أحكاماً لا بد من مراعاتها ليصحّ القيام بهذا الفرض على ما يحبُّ ربنا ويرضى، والكلام في تفصيل مناسك الحج يطول ويطول ولا يكفي هذا المقام لاستيعاب ذلك كله، ولكي أريد أن أتبه على ثلاث مسائل مهمّة فأقول وبالله التوفيق.

المسألة الأولى

قد نرى كثيراً من الناس ممن عزموا على الحج أعد ما يحتاج إليه من طعام وشراب ودواء وثياب إحرام وحجز في الفندق الفلاني ويطول كلامه في مثل هذه الأمور حتى لربما حسب السامع

<sup>١</sup> سورة الحج.

أَنَّهُ مُسَافِرٌ لِلِاسْتِجْمَامِ لَا لِلْحَجِّ، وَإِذَا مَا قُلْتِ لَهُ هَلْ تَزَوَّدْتِ لِلْحَجِّ بِمَا هُوَ أَهْمٌ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْتَهُ عَدَلَتْ وَجْهَهُ مَلَاحِجُ الدَّهْشَةِ وَالِاسْتِعْرَابِ وَبَادَرَكَ بِسُؤَالِ الْمُتَعَجِّبِ فَيَقُولُ وَمَاذَا بَقِيَ بَعْدُ؟ فَتَقُولُ لَهُ الْعِلْمُ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ الْإِهْتِمَامُ لِأَمْرِ الْعِلْمِ حَتَّى تَضْمَنَ صِحَّةَ حَجِّكَ لِئَلَّا يَذْهَبَ الْمَالُ وَالتَّعَبُ وَالْجُوعُ وَالْعَطْشُ وَالسَّفَرُ سُدَى بِلَا طَائِلٍ، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ أَحْكَامَ الْحَجِّ فَدَخَلَ فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَضْمَنُ صِحَّةَ مَا يَقُومُ بِهِ، وَهَكَذَا شَأْنُ الْجَاهِلِ يُرِيدُ أَنْ يُصْلِحَ فَيُفْسِدُ فَيَقُولُ لَكَ إِذَا ذَهَبْتُ إِلَى هُنَاكَ نَظَرْتُ مَاذَا يَفْعَلُ النَّاسُ فَفَعَلْتُ مِثْلَهُمْ. أَوْ يَقُولُ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَى التَّعَلُّمِ فَالْعِبْرَةُ بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ، وَكُلُّ هَذَا لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِمَّنْ جَهِلَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ فَيُقَالُ لَهُ قَالَ الْعُلَمَاءُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ لَا يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ وَمَا حَرَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَعَبَّدَنَا أَيْ كَلَّفَنَا بِأَشْيَاءَ فَلَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ مَا تَعَبَّدَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَنْ دَخَلَ فِي عِبَادَةٍ مَا أَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ كَالتِّجَارَةِ وَالشَّرِكَةِ مَثَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَفِي الْعَالِبِ يَقَعُ بِسَبَبِ جَهْلِهِ فِي مُفْسِدٍ مِنَ الْمُفْسِدَاتِ فَلَا يَصِحُّ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي، وَلَا يَكُونُ مَعْدُورًا بِجَهْلِهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ لَيْسَ عُذْرًا فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِالتَّالِي لَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ لِمُرِيدِ الْحَجِّ أَوْ الزَّكَاةِ أَوْ الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ، فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ<sup>١</sup> اهـ

وَحَيْثُ عُلِمَ هَذَا ظَهَرَ لَكُمْ أَنَّ الْإِعْتِنَاءَ بِأَمْرِ الْعِلْمِ أَوْلَى مِمَّا يَشْتَغِلُ بِهِ أَكْثَرُ النَّاسِ الْيَوْمَ قَبِيلَ سَفَرِهِمْ لِلْحَجِّ مِنْ تَحْضِيرَاتٍ يُمَكِّنُهُمُ الْإِسْتِعْنَاءَ عَنْ أَكْثَرِهَا بَيْنَمَا لَا يَسْعُهُمُ الْإِسْتِعْنَاءُ عَنِ الْعِلْمِ، وَالْعَاقِلُ مَنْ قَدَّمَ الْأَهْمَّ ثُمَّ الْمُهْمَّ فَالْحُجُّ عِبَادَةٌ يُرَادُ مِنْهَا مَرْضَاةُ اللَّهِ تَعَالَى لَا نُزْهَةٌ لِلتَّرْفِيهِ عَلَى النَّفْسِ وَلَيْسَ يَرَى الْجَاهِلُ إِلَّا ظَوَاهِرَ أَعْمَالِ النَّاسِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ وَلَا يَعْلَمُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْبَاطِنِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ مَنْ يُقْتَدَى بِهِ وَمَنْ لَا يُقْتَدَى بِهِ وَلَا يَعْلَمُ هَلْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى مَنْ يُرَاقِبُهُ فَلَا يَكْفِيهِ مُرَاقِبَةُ غَيْرِهِ لِبَرَاءَةِ ذِمَّتِهِ وَلِأَجْلِ مِثْلِ هَذَا لَا تَصِحُّ صَلَوَاتُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَصِحُّ صِيَامُهُمْ وَفِي أَمْثَالِهِمْ صَحَّ حَدِيثُ رَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَرَبِّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ<sup>٢</sup> اهـ

<sup>١</sup> رواه البيهقي في المدخل باب رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم.

<sup>٢</sup> رواه ابن ماجه باب ما جاء في الصيام وفضله.

## المسألة الثانية

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْحَجِّ مَزِيَّةً لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَهِيَ أَنَّهُ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ الْكُبْرَى وَالصَّغَائِرَ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرُفْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، اه

وَلَكِنْ يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِأَسْبَابٍ نَيْلِ هَذِهِ الْمَغْفِرَةِ، فَإِنَّ الشَّرْطَ فِي كَوْنِ الْحَجِّ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ وَيَجْعَلُ الْإِنْسَانَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ خَالِصَةً لِلَّهِ وَحَدَهُ لَا يُخَالِطُ ذَلِكَ أَيُّ حَظٍّ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا، وَأَنْ يَكُونَ الْمَالُ الَّذِي تَزَوَّدَ بِهِ لِحَجِّهِ حَالًا لَا بِخِلَافٍ مَنْ يَقْصِدُ الْحَجَّ بِمَالٍ حَرَامٍ كَمَا لِرَبِّهَا أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يُحْصِلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ بِطُرُقٍ فَاسِدَةٍ فَلَا تَكُونُ لَهُ هَذِهِ الْمَزِيَّةُ، كَمَا يُشْتَرَطُ أَيْضًا لِنَيْلِ هَذِهِ الْكِرَامَةِ أَنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ أَثْنَاءَ الْحَجِّ مِنَ الْفُسُوقِ أَيُّ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَمِنَ الْجَمَاعِ مَدَّةَ إِحْرَامِهِ.

وَلْيُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْمَغْفِرَةَ لَا تَعْنِي أَنَّ هَذَا الْحَاجَّ قَدْ تَخَلَّصَ بِمُجَرَّدِ الْحَجِّ مِنْ تَبِعَاتِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبْرِيَ ذِمَّتَهُ، فَمَنْ تَعَلَّقَتْ بِذِمَّتِهِ حُقُوقٌ لِلنَّاسِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِعَادَةِ الْحَقِّ إِلَى صَاحِبِهِ أَوْ أَنْ يُسَاحِهُ صَاحِبُ الْحَقِّ وَلَا تَسْقُطَ هَذِهِ الْحُقُوقُ بِمُجَرَّدِ الْحَجِّ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحَمِلَ عَلَيْهِ، اه

وَكَذَلِكَ لَا يُسْقُطُ الْحُجُّ مَا تَعَلَّقَ بِرِقَبَةِ الْحَاجِّ مِنْ قَضَاءٍ مَا فَاتَهُ مِنَ الْفَرَائِضِ كَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا اسْتَقَرَّ فِي ذِمَّتِهِ، فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ، اه

## المسألة الأخيرة

قَدْ حَصَلَ مِنْذُ سِنِينَ قَلِيلَةٍ أَنْ تَقَدَّمَ أَحَدُ أَدْعِيَاءِ السَّلَفِيَّةِ بِاقْتِرَاحِ مَضْمُونِهِ الدَّعْوَةَ إِلَى زِيَادَةِ عَرَضِ الْمَسْعَى، وَلِلْأَسَفِ تَمَّ الْعَمَلُ بِهَذَا الْإِقْتِرَاحِ فَأَخْرَجُوا الْمَسْعَى عَنْ حَدِّهِ الَّذِي يَصِحُّ فِيهِ السَّعْيُ.

<sup>٤</sup> رواه البخاري في كتاب الحج باب فضل الحج المبرور.

<sup>٥</sup> رواه البخاري في كتاب المظالم باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلها له هل يبين مظلمته.

<sup>٦</sup> رواه البخاري من نسي الصلاة فليصل إذا ذكرها ولا يعيد إلا تلك الصلاة.

وَإِنَّ مِمَّا يُثِيرُ الْإِسْتِعْرَابَ أَنَّ أَدْعِيَاءَ السَّلَفِيَّةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُجَارِبُونَ الْبِدْعَةَ وَيَرُونَ كُلَّ مُحَدِّثٍ فِي الدِّينِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَالَةً وَنَرَاهُمْ بِتَوْسِعَتِهِمْ لِلْمَسْعَى قَدِ ابْتَدَعُوا مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ وَلَا أَجَازُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرِينَ. فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَشْرِ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>٧</sup>. وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ<sup>٨</sup> اهـ

وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ كَمَا فِي الْمِنْحَةِ لِابْنِ عَابِدِينَ الْحَنْفِيِّ وَالْمَجْمُوعِ لِلنَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ وَالرَّوْضِ الْمُرْبِعِ لِمَنْصُورِ الْبُهَوِيِّ الْحَنْبَلِيِّ وَشِفَاءِ الْغَرَامِ لِلتَّقِيِّ الْفَاسِيِّ الْمَالِكِيِّ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ خَارِجَ الْحَدِّ الَّذِي بَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ.

فَمَنْ سَعَى فِي التَّوَسُّعَةِ الْجَدِيدَةِ لَا يَصِحُّ سَعْيُهُ، فَالْحَدَرَ الْحَدَرَ وَقَدْ تَصَدَّى لِلرَّدِّ عَلَى هَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا، وَلْيَعْلَمْ كُلُّ مَنْ يُفْتِي بِصِحَّةِ السَّعْيِ فِي الْمَسْعَى الْجَدِيدِ أَنَّهُ يَصْعُقُ فِي ذِمَّتِهِ مَلَائِينَ الْمُسْلِمِينَ وَكُلُّ مَنْ اكْتَفَى بِالسَّعْيِ فِي الْمَسْعَى الْجَدِيدِ فَقَطَّ مِمَّنْ أَرَادُوا التُّسْكَ سَيِّبَتِي فِي حُكْمِ الْمُحْرَمِ حَتَّى يَمُوتَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَلْيَسْعَ مَنْ يُرِيدُ السَّعْيَ فِي الطَّابِقِ السُّفْلِيِّ أَوْ لِيَسْعَ ذَهَابًا وَرُجُوعًا فِي الْمَسْعَى الْمُخَصَّصِ الْآنَ لِلرُّجُوعِ مِنَ الْمَرْوَةِ إِلَى الصَّفَا وَاللَّهُ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

<sup>٧</sup> سورة الحشر/الآية ٧.

<sup>٨</sup> رواه مسلم في كتاب الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راجعاً.

Chers bien aimés, si l'on veut expliquer en détail les rites du pèlerinage, cela prendrait beaucoup de temps et cette assemblée ne suffit pas pour les citer de manière exhaustive. Cependant j'aimerais attirer votre attention sur deux questions importantes. C'est pourquoi je dis, et c'est par la grâce de Dieu qu'a lieu la réussite :

**La première question** : il se peut que nous voyions de nombreuses personnes, décidées à partir au pèlerinage, en train de préparer tout ce dont elles ont besoin : nourriture, boissons, médicaments, vêtements d'*ihram*, réservation dans tel hôtel. Le voyageur sur le départ peut en parler longuement au point que celui qui l'entend pourrait penser qu'il part en voyage de repos et de délasserment et non pas du pèlerinage. Et si jamais tu lui posais la question : « *As-tu pris en provision pour le pèlerinage ce qui est plus important que tout ce que tu viens de citer ?* » alors la surprise et l'étonnement serait visible sur son visage et il te demanderait tout de suite, étonné : « *Et qu'est-ce qu'il me reste à prendre après tout cela ?* » et tu lui dirais : « *La science ! Il convient que tu accordes de l'importance à la science afin que tu puisses te garantir la validité de ton pèlerinage, de sorte que l'argent, la fatigue, la faim, la soif, le voyage ne partent pas en vain, sans aucun bénéfice.* »

En effet, celui qui ignore les jugements du pèlerinage et qui s'y engage sans science ne se garantit pas la validité de ce qu'il accomplit. Tel est le cas de l'ignorant, il veut bien faire mais il fait tout faux. Il te dit : « *Quand je vais là-bas, je verrai ce que font les gens et je ferai comme eux* » ou bien il te dit : « *Quel besoin d'apprendre ? Ce qui compte, c'est la bonne intention* » !!

Et tout cela ne provient que de la part de quelqu'un qui a ignoré la réalité des choses. On lui dit : « *Les savants ont dit qu'il est un devoir pour tout musulman de ne pas s'engager dans une quelconque activité avant d'avoir appris ce que Dieu en a rendu licite et ce qu'Il en a interdit. Dieu nous a chargé d'accomplir certaines choses par soumission envers Lui, il est donc indispensable de prendre en considération ce que Dieu nous a chargé de faire.* » Cela veut dire que celui qui s'engage dans n'importe quel acte d'adoration ou dans une transaction comme le commerce ou l'investissement dans une société par exemple, sans science, aura désobéi à Dieu. Et très souvent il tombe, à cause de son ignorance, dans un des actes invalides de sorte que son acte n'est pas valable, sans qu'il le sache, et il ne sera pas excusé par son ignorance.

En effet, l'ignorance n'est pas une excuse dans la religion agréée par Dieu تعالى. Par conséquent il est indispensable d'apprendre la science pour celui qui veut faire le pèlerinage, donner la *zakat*, faire la prière ou autres choses parmi l'ensemble des actes d'adorations et des transactions. *Al-Bayhaqiyy* a rapporté de 'Anas, que Dieu l'agrée, que le Prophète صلى الله عليه وسلم a dit : ce qui signifie : « ***Quérir la science est une obligation pour tout musulman.*** »

**La dernière question** : il est arrivé voici quelques années qu'un de ceux qui prétendent être salafistes fasse une suggestion qui, en substance, appelait à augmenter la largeur du couloir entre *As-Safa* et *Al-Marwah*. Malheureusement cette suggestion a été mise en œuvre et ils ont élargi ce couloir au-delà de la limite dans laquelle le *sa^y* est valable.

Parmi les sources d'étonnement, il y a que les autoproclamés salafistes prétendent qu'ils combattent la *bid'ah* –l'innovation– et qu'ils considèrent que toute innovation dans la religion après le Prophète est un égarement. Or nous constatons que par leurs travaux d'élargissement du couloir, ils ont innové ce que Dieu n'a pas autorisé, ni Son Messager, et ce qu'aucun des gens de science dignes de considération n'a déclaré permis. Dieu تعالى dit dans sourate الحشر *Al-Hachr* : ce qui signifie : « **Ce que le Messager vous a ordonné de faire alors faites-le, et ce qu'il vous a interdit de faire alors abstenez-vous en.** » Et d'après *Jabir* que Dieu l'agrée, le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Prenez [de moi] les rites de votre pèlerinage car il se peut que je ne fasse plus de pèlerinage après celui-ci.** »<sup>9</sup>

Les savants des quatre écoles ont été unanimes – comme cela figure dans *Al-Minhah* de *Ibnou 'Abidin* le Hanafite, *Al-Majmou'* de *An-Nawawiyy*, le chaféite, *Ar-Rawdou l-Mourbi'* de *Mansour Al-Bouhoutiyy* le Hanbalite et *Chifa'ou l-Gharām* de *At-Taqiyy Al-Faci* le Malikite – à dire que les trajets –*as-sa'y*– en dehors de la limite indiquée par le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ne sont pas valides.

Si quelqu'un fait les *sa'y* dans la nouvelle extension, ses trajets ne sont pas valables. Que l'on y prenne bien garde car ce n'est pas un seul savant, mais plusieurs, que Dieu les rétribue en bien, qui ont lutté pour faire objection contre ce qui a été fait là. Que l'on sache que quiconque donne l'avis que le *sa'y* dans le nouveau couloir serait valable, prendra la responsabilité pour des millions de musulmans. Et quiconque s'est contenté de faire les trajets dans le nouveau couloir seulement, en étant de ceux qui ont voulu accomplir les actes rituels, restera dans le jugement de celui qui a entamé le rituel –*mouhram*– jusqu'à ce qu'il meure !

Alors craignez Dieu en ce qui vous concerne, et que celui qui veut accomplir les trajets les fasse au niveau inférieur –au sous-sol– ou qu'il fasse l'aller et le retour dans la partie du couloir actuellement consacrée au retour depuis *Al-Marwah* vers *As-Safa*, et Dieu accorde la réussite à qui Il veut.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرٍ عَظِيمٍ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي

<sup>9</sup> Rapporté par *Mousslim*.

فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا  
تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ  
عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا  
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ  
لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنِ  
حَرَامِكَ وَأَعْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى  
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذُكِّرْكُمْ  
وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.